

تفسير ابن كثير

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ^ج قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ
مَكْرًا ^ج إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ

يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ، كالرخاء بعد الشدة ،

والخصب بعد الجذب ، والمطر بعد القحط ونحو ذلك (إذا لهم مكر في آياتنا) . قال

مجاهد : استهزاء وتكذيب . كما قال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو

قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) [يونس : 12] ، وفي

الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح على أثر سماء - مطر -

أصابهم من الليل ثم قال : " هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : " قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله

ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك

كافر بي مؤمن بالكوكب " . وقوله : (قل الله أسرع مكرا) أي : أشد استدراجا وإمهالا

حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب ، وإنما هو في مهلة ، ثم يؤخذ على غرة

منه ، والكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله ، ويحصونه عليه ، ثم يعرضونه على
عالم الغيب والشهادة ، فيجازيه على الحقير والجليل والنقير والقطمير .